

نافذة

شام.. نحاس... دامسكو وبردي

ها هي الشام تجلو محاسنها، تبرز حورية لا تشبه غيرها، غادة مغتنية بجمالها عن سواه، خرجت من البحر، من الرمل، وترتبت على قمة قاسيون، نجت جنديها المجهول لغيرها، المعلوم بها ولها، ناجتة وضمتها، وأقسمت بخوذته بدمه، برأسه، بكل ما كان منه لأجلها، أقسمت بها أن تمنح من ماء زهرها، من عطرها، من تزيانها، من ريقها، من برداها، من حبات اللبس على جدار أمويها لكل عاشق انزوع على ترابها، يخرج المجهول، يتوضأ بدمع شام، وحين تمتد يده إلى الدمع لا يجد دمعا، إنه بريق الشام في عيني لا تشبهان الأعين، الالتماع بحر من فيض حب وحنان وخوف افتقاد.. شام لا تهرم، لا تغيب، خوفها على جنديها المجهول الذي اقتدى بقاها، والذي رسم هداما خلودها.. المجهول الأبدى من خلقت الدنيا، يمتد في موق من جبل شيخ الشام، ليغذي شجيرات رويتها، المجهول المتد في كل أسطورة شامية، من هاييلها وقابليها إلى شاؤول الذي على حدود معلومها صار معلوماً وقديسا.

ومن مستقيمها خرج بولس الرسول ليقول: الهداية شامية، الحب شامي، الهوى شامي، تعدد مآنها، عرف أن ماءها قداس العمامة، وعلى حدودها رسمت معالم المحمية، منها أخذ الهدايا هداياتهم، وعلى رؤاها تغيرات الرؤى، وصارت هدايات الضالين، الغاوين، وعلى مسافة من الشام صار الذي لا يمكن أن يصير..! لم يكشفوا كنه الشام، وعند كل زاوية يأتي من يختبرها لجهل منه، وعلى رصيفها يخسر رهاته، فتبقى الشام، ويفسل بردي كل الدم والأدران، ويعود الألق إلى شام، إلى ضفائرها وجدائلها الممتدة عشرة آلاف سنة، وتفرد ايتسامتها لعلها تكون هداية الضالين، قد يعودون إلى ردهم وغواية الحياة الشامية.

كلهم جاؤوا إلى شام، على حدودها ارتسموا، وعلى حدودها بقوا، لم يسعوا طرقات النحاس في سوق النحاسين، لم يلتهموا اليمونها الجامد عند جامعها الملق، لم يلقوا شمعاتهم المشتعلة عند العذراء ويسوع في طرقاتها الضيقة المفتوحة، لم يقرؤوا الفاتحة عند مقام النبي يحيى، لم يتمعنوا فسيفساء بيت المال في أمويها... كلهم تغنوا بالشام، لم يدخلوا إلى كنه بقائها وخلودها.. لم يقرؤوا مقام رأس الحسين في أمويها، لم يعرفوا رقية إلى جدار الأموي... لم يتمعنوا في قباب الأموي، ولم يقدروا وجوده قرب أمويها.

وحيث حانت الساعة منذ سبع عجايف، سرقوا بيت المال ونسوا فسيفساء البيت الأوقف عبر الزمان، وشربوا الشراب المستورد وأهلوا الليمون الجامد، استدعوا أسطوانات السوفونات الغربية، ولم يعطوا أسماءهم وأسماعهم لطرقات النحاس، ولبدعي نقوش النحاس في شام شامة الروح الباقية أبد الدهر.

هذا منذ سبع عجايف لم يعرف الجهة الغربية الدخلاء أن العجايف ليست في الشام، وأن ضرع شام سيبقى يشخب غداء وحياً حتى وإن تهايا لهم أنها في العجايف... عجايف شام سمان غيرها، وخيرها يغمر الكون طوفان حب ورسالة لا تنتهي من حب وإنسان.

عند جنديها المجهول للكون، المعلوم لها تبدأ شام رسم الغد الجميل، ترتب ما تبقى وما تبقى كثير، وتبدأ من جديد، وتطعي إشارة البدء لرحلة جديدة تبدأ في سوق النحاسين، وتمتد إلى دامسكو شام، ليختم في بردي رحلة التعميد والتقدیس في تطويب شام للطهر والنقاء، وموطن رسالة الحب والتجدر والافتداء.

إسماعيل مروة

افتتاحية ثقافية لهذا العدد

د. راتب سكر

عرف تاريخ الصحف والمجلات العربية والعالية ظاهرة افتتاحية العدد، التي يكتبها عادة رئيس التحرير، أو من ينيبه، يلاحظ أن موضوعات السياسة الراهنة يمتد غالباً على افتتاحيات الصحف والمجلات السياسية، ومن ذلك على سبيل المثال الانتقادات التي كتبها نجيب الريبس (١٨٩٨-١٩٥٢) لصحيفة المقتبس، وقد أسسها في دمشق بعد انتقال أسرته إليها من حماة، واندماجها في بيتنها الجديدة، وكثيراً ما عد معاصروه افتتاحيات تلك اليوم هو قيتارة حلب وفن حلب الذي تربينا عليه.

يبدو نهج افتتاحية العدد في الصحافة الأدبية والثقافية، مثل «الأسبوع الأدبي» السورية، و«أخبار الأدب» المصرية، متشابهة مع نظيره في المجلات الأدبية والثقافية، مثل «المعرفة» السورية، و«الحكمة» اليمنية، و«أدب» و«نقد» المصرية وغيرها، وهو نهج لا يسير باتجاه نمطي واحد في مسيرة كل عد، ويبدو متأثراً، غالباً، برؤى رؤساء التحرير وتعاقيهم على أنواع مهماتهم، ويلاحظ متتبع مثل هذه الانتقادات، تنوع موضوعاتها في اتجاهات عدة أبرزها:

١- سياسية تعنى بقضايا السياسة الأتنية والإستراتيجية، فتبدو ضعيفة العلاقة ببحوثات العدد المتصلة بقضايا الثقافة والأدب والفنون، كالشعر والنثر والنقد.

٢- تأملية وفكرية ذاتية، يغرد كاتبها في عوالمه الخاصة وتأملاته، بعيداً عن القضايا السياسية، أو الثقافية التي شغلت كتاب العدد وموادهم المنشورة فيه.

٣- ثقافية تترجم بين الهوم الثقافية العامة، ومضمون محتويات العدد الذي يستلهم بها محتوياته.

نادراً ما تعنى افتتاحيات الصحف والمجلات الأدبية والثقافية بالكاتب الذين ينتجون مواد الأعداد المتلاحقة، فتتعالق موضوعاتها عن رفاق رحلة القلم، متجاهلة شغف قيمته ما يكتبون، وإذا تخلت عن تجاهلها إياهم، من حين إلى حين، تجدها حوالة، تخاف من تبعات إعلاء شأن الأفراد الشركاء في صناعة الكتابة، مضرة شعوراً طاعى النزوع إلى بخسهم أمثال أشياهم.

قضايا التنظيم الإداري والتوزيع وبيع المبيعات والبيحث عن أسواق وعلاقات جديدة، تبدو في آخر هوم أصحاب الانتقادات، وغالباً ما تعالج مثل هذه القضايا بعيداً عن هياتن التحرير، وكان أسرارها مختصة بإداريين تقع مهماتهم خارج دوائر التحرير، التي تفرغ عادة بحالة تريخها من هوم تبدو ثقيلة، يحتاج علاجها إلى قرارات وتقنيات وأدوات بعيدة عن اليد والبصر.

عبئت منافع أقسام الصحافة والإعلام في الجامعات بقضايا الافتتاحيات، ومكاتبها ووظائفها، في الصحف والمجلات الثقافية، واجتهد الكتاب وأصحاب التجارب والخبرات في تدبير مقالات توضح مواقف كل منهم من هذه القضايا الشائكة والخلافية، غير أن كل ما وضع في المناهج، وكل ما دبره أصحاب الخبرات، ظل ضعيف التأثير وأغيباً، ما دام كتاب الافتتاحيات يقدمون ما ينبثق عن قناعاتهم، متأثراً من حين إلى حين، ببوصلات الهوى الشخصي ببعديه النفسي والفكري، وأشكالها والوانها الخاضعة لمقتضيات الهوى وهبات موجهه من حين إلى حين.

تبدلت صيغ الافتتاحيات في تاريخ الصحافة الثقافية، من جيل إلى جيل، ومن كاتب إلى آخر، وظلت موازنة هذه الصيغ ودلالاتها الفنية والفكرية والوجدانية، بعيدة تخشى سطوة هذا، وغضب ذلك، من المنتقدين في دوائر الأمانة والأمانة ضمن عطايا الحياة، ما يرفد أفلام كتابة الافتتاحيات بشخصيات جديدة، وفدا يكاد يعيد صور السابقين، (باستثناءات قليلة)، وتمضي دورات الحياة من دون مثل تلك الموازنة، التي تحل محلها إشارات بالسياسة يفهم منه أن فلاناً جيد، وفلاناً بائس، وغالباً ما يكون الحاثرون مرتبة جيد، من أصحاب صفات شخصية غائمة الملامح، فعلياً أو بحسب توهام أصحاب السبابات الذين يخلطون العلم والثقافة مع غيرهما، من حين إلى حين...

هذه الكلمات محاولة يائسة لفتح أبواب الحوار بين الذات والآخرين، آخرين يفضل بعضهم إصدار التعليمات على أي شكل من أشكال الحوار، مهما كان ضعيفاً وبائساً.

اقامة الموسيقية الغنائية السورية واحتفاء نادر

صباح فخري لـ«الوطن»: بهذا الاحتفاء والتقدير والشكر.. أقول إن الوطن يتكلم

سارة سلامة

برعاية من وزارة السياحة وبالتعاون مع شركة «سيريتل» أقيمت أمسية رمضانية حفلت بقدود حلبيية بحضور كل من وزير السياحة المهندس بشر يازجي والإعلام المهندس محمد رامز ترجمان، وعدد من الفنانين والإعلاميين لتقديم الشكر والتقدير والمحبة للفنان القدير صباح فخري في فندق شيراتون دمشق.

وكانت البداية بعرض فيديو لما قدمه الفنان صباح فخري خلال مسيرته ومن ثم عرضت لوحات للفن «البلدية»، تلاها فقرات فنية وقدود حلبيية لعدد من الفنانين الشباب الذين أدوا بأصواتهم الموشحات والأغاني التي تحيي فينا صباح فخري من جديد، منهم: يزن رشيد، وأنس صباح فخري، وبلال شجي، ومصطفى هلال.



كثيرة ومتعددة. وأكدت وقاف أن «صباح فخري كرم كثيراً في وطنه وكان يقول دائماً إن تكريمه يبقى في بلده الأزغ والأول وقد حاز وسام الاستحقاق الرئاسي من سيادة الرئيس بشار الأسد وكرم في عواصم عربية وعالمية كثيرة».

أسطورة حية

وقال الفنان مصطفى الخاني: «إننا اليوم نفخر حقيقة كمسوريين أولاً وكفنانين ثانياً عندما نجد هذا الاهتمام بقامة فنية حقيقية مثل الأستاذ صباح فهو وصل إلى النجومية عربياً بل الأستاذ صباح فهو وصل إلى فيه فضائيات ولم تكن فيه صناعة فن بل كان الفن هو من يفرض نفسه، أما الآن فالصناعة الفنية هي من تفرض نفسها ومن الممكن لأي فنان أن يغني أغنية واحدة ويصبح نجماً في الوطن العربي حتى لو كان لا يستحق النجومية على حين صباح فخري نجح بقدراته وفته على مستوى الوطن العربي وهو كرم ونال الاستحقاق الرئاسي وكرم بكل الجوانب الاجتماعية السورية وبرأيي أننا إلى الآن لم نعهقه».

من جهته علاء أشار سلمور رئيس قسم الإعلام في سيريتل إلى أن هذه الاحتفالية تقديراً للفن الراقي وقال إن «صباح فخري أسطورة حية واليوم أرنائها احتفالية والسنوات التي كبرنا فيها على صوت ومدرسة الطرب الأصيل صباح فخري فهو أحد قامات الطرب الشرقي لذلك كان هذا التعاون والشراكة مع وزارة السياحة لإقامة الاحتفالية التقديرية بحضور لفيق صرح سوري وعربي ومن المهم جداً أن يكرم الفنان ببلده ولو كرم بكل العالم إلا أن لبلده كتهمة خاصة فكيف إذا كانت بلده سورية».

يازجي: صباح فخري كما قلعة حلب برمزيتها ودلالاتها عملاق الموسيقى الشرقية والموشحات والقود



المهند كلثوم وهو من أصغر المخرجين السينمائيين في سورية وحاصل على ٣٩ جائزة عالمية عن فيلم واحد فهذه الفروع السورية قد تصل إلى قامات كبيرة من الثقافة والإبداع.

قائمة كبيرة

بدورها المطربة ميادة بسليسي قالت إنه قامة كبيرة ومدرسة في ساحة الفن تربيها على أغانيه ناصحة الذين يغنون لصباح فخري من المواهب الشابة «أن يكونوا على مستوى هذا النوع من الطرب والإمام بترانه وفته والإحاطة به بشكل عميق».

الممثلة سلمى المصري قالت عن المطرب فخري: «إنه يسكن في داخلنا، متغلغلاً في دنا، هو عملاق في الطرب نرى فيه حلب وسورية، كبرنا على قودوه وموشحاته، مشيرة إلى أن الاحتفاء به اليوم هو احتفاء بكل الفنانين وإن كنت أفضل أن يكون هذا التكريم في وقت أكبر وهو في ذروة عطائه.

شكره لوزارة السياحة وشركة سيريتل لهذه الاحتفالية «بالهم صباح فخري قاسيون سورية والعالم العربي» وشكر بهذه المناسبة «تاريخه العريق الذي أروع فيه وقدم التراث الفني السوري وهو القامة الكبيرة التي أعطت من أحاسيسها ومشاعرها لتسد الآخرين، رافقت مطربنا كثيراً وكان كرمنا في قلوب الناس أينما حل وقال الفنان اللبناني علاء زلزلي إنه ليس من الجديد على سورية تكريم قامات كهذه فهي تكرم الفنانين على مستوى سورية وعراقها وأصالتها فهو أوصل الأغنية السورية إلى كل أنحاء العالم ورسخ الطرب الحلبي الأصيل وأصبح لونا لا يضاهيه لون، لأنه عاصر أجيالاً فنية

الفنان موقف وأصالة

ابنه المطرب أنس فخري وجد في الاحتفالية «تعبيراً عن محبة السوريين للفنان صباح فخري باعتباره قيمة فنية كبيرة وبين بأنه يعمل حالياً على مشروع يحفظ فنه بطريقة تقارب ما قدمه من طرب، وخطاب والده: إنك «رأسى رأس سورية دائماً، فجميل جداً أن ترى هذا الوفاء وهذه المحبة لأن المحبة لا تشتري. وبدورها أكدت الإعلامية رائدة وقاف: إن صباح فخري أسطورة الغناء العربي وأحد أعمدة الفن في سورية والوطن العربي والعالم، وهذه سعادته بأن نجده بصحة جيدة وسط عائلته الكبيرة سورية التي قال عنها يوماً: وطني حبه يسري بدمي.. وطني عنوان للشعب.

«إن صباح علم الجميع كيف يكون الانتماء للوطن وكيف تكون محبة الوطن، ومن الجميل أن تكون اليوم مع نخبة من جوه الفن والإعلام وأيضاً من الفعاليات الاقتصادية والسياسية المختلفة لبيك العالم أجمع أن الفنان انتماء والفنان موقف وأصالة، وما يميز الفنان الكبير تسكبه بالأغنية السورية فقد كان حريصاً أن يحافظ على خصوصيتها وعراقها وأصالتها فهو أوصل الأغنية السورية إلى كل أنحاء العالم ورسخ الطرب الحلبي الأصيل وأصبح لونا لا يضاهيه لون، لأنه عاصر أجيالاً فنية

